

روي الباء

ظالجرذ الصريع

ومر في صباه برجلين قد قتلا جرذاً وأبرزاه يُعجبان الناس من كبره، فقال:

[المتقارب]

- لَقَدْ أَضْبَحَ الْجُرْذُ الْمُسْتَغِيرُ
 أَسِيرَ الْمَنَايَا صَرِيحَ الْعَطْبِ^(١)
 رَمَاهُ الْكِنَانِيُّ وَالْعَامِرِيُّ
 وَتَلَّاهُ لِلْوَجْهِ فَعَلَ الْعَرَبُ^(٢)
 كِلَا الرَّجُلَيْنِ أَتَلَى قَتْلَهُ
 فَأَيُّكُمْ غَلَّ حُرَّ السَّلْبِ^(٣)
 وَأَيُّكُمْ كَانَ مِنْ خَلْفِهِ
 فَإِنَّ بِهِ عَضَّةً فِي الذَّنْبِ^(٤)

لقب على لقب

وقال في صباه يهجو القاضي الذهبي:

[البسيط]

- لَمَّا نُسِبْتَ فَكُنْتَ أَبْنَاءَ لِعَيْرِ أَبٍ
 ثُمَّ أَمْتَحِنْتَ فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى أَدَبِ^(٥)

- (١) الجرذ: نوع من أنواع الفئران. المستغير: الذي يُغير على مؤن البيوت ويسطو عليها.
 (٢) تلاه: صرعه. يسخر الشاعر بقاتلي الجرذ؛ فأحدهما كِنَانِي والآخر عامري، فقد صرعه لوجهه.
 (٣) أتلى: تولى وباشر. غلّ: خان وسرق من مغانم الحرب خفية. ويسخر الشاعر؛ فقد اشتركا بقتل الجرذ، فسألهما أيكما استحوذ على سلبه وخان في ما سرق من المغانم؟
 (٤) يتمادى الشاعر بسخريته، فيسألهما أيكما عضّ ذنب الجرذ؟
 (٥) يهجو الشاعر القاضي بأقسي ما يُرمى به إنسان؛ إنه لا يعرف له أب، فهو ابن زنى، ولقد جرّده من الأخلاق فلا أدب له.

- سُمِّيتَ بِالذَّهَبِيِّ الْيَوْمَ تَسْمِيَةً
 (١) مُشْتَقَّةً مِنْ ذَهَابِ الْعَقْلِ لَا الذَّهَبِ
 مُلَقَّبٌ بِكَ مَا لُقِّبْتَ وَيُكْ بِهِ
 (٢) يَا أَيُّهَا اللَّقْبُ الْمُلْقَى عَلَى اللَّقْبِ

أبا سعيد

عذله أبو سعيد المجيمري^(٣) على تركه لقاء الملوك:

[الرجز]

- أَبَا سَعِيدٍ جَنَّبِ الْعِتَابَا
 (٤) فَرُبَّ رَأْيٍ أَخْطَأَ صَوَابَا
 فَإِنَّهُمْ قَدْ أَكْثَرُوا الْحُجَّابَا
 (٥) وَأَسْتَوْقِفُوا لِرَدِّتَا الْبَوَابَا
 وَإِنَّ حَدَّ الصَّارِمِ الْقِرْضَابَا
 (٦) وَالذَّابِلَاتِ السُّمَرِ وَالْعِرَابَا
 يَرْفَعُ فِيمَا بَيْنَنَا الْحِجَابَا

- (١) يتابع الشاعر هجاءه؛ فتسمية الذهبي لم تُشتق من الذهب بل اشتقت من ذهاب العقل.
- (٢) وَيُكْ؛ تخفيف من ويلك، حذفت اللام لكثرة الاستعمال. ويُتابع أن اللقب عار عليك، فهو ملقب بك، ذلك أن لقبك مأخوذ من لقب لما فيه معنى العار والخزي.
- (٣) هو أبو سعيد المنجعي من بني المجيمر، قبيلة بمنج من طيء.
- (٤) يخاطب الشاعر أبا سعيد راداً على عتابه بأن الوقوف على أبواب الملك خطأ جسيم، ولذا فهو لا يُشاطره رأيه.
- (٥) إنهم حجّبوا أنفسهم عنه بحُجَابٍ يحولون دون دخوله على ساداتهم.
- (٦) الصارم القِرْضابا: السيف البتار. الذابلات: الرماح اللدنة. العراب: الخيول العربية. والجواب على هؤلاء الملوك السيوف البتارة القاطعة والرماح الطويلة اللينة، فإنها تُزيل الحُجَابَ عن مراكزهم، وعندئذٍ يسهل التخلص من الملوك.